Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 1 | No. 1 | Page 537 – 556 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

سمات العقيدة الإسلامية وثمارها

Characteristics of the Islamic faith and its fruits

صدام أحسن عبده الدرواني
باحث – قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة صنعاء – اليمن

Saddam Ahsan Abdu Al-Darwiniani
Researcher - Department of Islamic Studies
Faculty of *Arts & Humanities - Sana'a University - Yemen*

الملخص:

تهدف الدراسة إلى بيان العقيدة الإسلامية الربانية، وتثبت على أنها من الأمور الغيبية والتوقيفية التي لا يجوز الاجتهاد فيها؛ لاعتمادها على كتاب الله تعالى، وصحيح السنة النبوية، وأنها شاملة وصالحة لكل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: سمات العقيدة، ثمار العقيدة، آثارها على الفرد والمجتمع.

Abstract:

The objective of this study is to explain the divine Islamic faith، and proving that it is one of the unseen and dependent matters that it is not permissible to review its، due to its reliance on the Book of God Almighty، and the authentic Sunnah of the Prophet، and that it is comprehensive and valid for every time and place.

Keywords: features of belief، fruits of belief، its effects on the individual and society.

المقدمة:

الحمد لله المحمودِ بجميع المحامد تعظيماً وثناءً، المتصفِ بصفات الكمال عزّة وكبرياءً، الحمد لله الواحدِ بلا شريك، القويّ بلا نصير، العزيزِ بلا ظهير، الذي رفع منازل المؤمنين في دار البقاء، وحث عباده على البذل والفداء، أحمده سبحانه حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً ..

أمَا بعد:

فإن علم العقيدة من العلوم التي تربط الإنسان بالله تعالى، وتعرّفه بحقوق الله تعالى على عباده، وحقوق العبيد على الله عزوجل، وقد بين الرسول كل جوانب الدين ومنه العقيدة، أتم بيان، وأظهره، وأخذ ذلك عنه أصحابه الذين أدوا هذا العلم إلى التابعين، وهكذا يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغاليين وانتحال المبطلين.

والإسلام دين شامل يحرص على إصلاح البشرية، وإسعاد الإنسانية، بنشر القيم الفاضلة والمعاني السامية، والمثل العليا في أرجاء الدنيا، وفي كل زمان ومكان، ولا عجب فهو دين العدل، مهما كان لون الإنسان وجنسه، من شرب من معينه عز وساد، ومن أعرض عنه فإن له معيشةً ضنكا: ﴿ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(1).

أهمية البحث:

يُعد موضوع العقيدة الإسلامية من أهم العلوم الشرعية، وذلك لما تحمله من سمات فريدة، وما لها من آثار إيجابية على الفرد والمجتمع ويظهر ذلك في الآتي:

. إن من يقرأ القرآن الكريم، والسنة النبوية، ويتدبرهما يتضح له أن الله تعالى أقام الحجة على عباده بما أنزل إليهم من الكتب، وأرسل إليهم من الرسل عليهم السلام لأجل العقيدة الصحيحة وهي "عبادة الله تعالى وحده لا شريك له" قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ

(1) سورة آل عمران, الآية 85.

هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ ([2]).

. فالعقيدة تعتبر هي الأساس والقاعدة الضرورية في الاستجابة للتشريعات؛ كون الشخص المؤمن يتبع دينه في أدق تفاصيله، فعنده قابلية لذلك تنبع من إيمانه وعقيدته بالله جل حلاله، فهي المحرك الرئيس للأحداث، وهي التي تدور حولها الرسالة السماوية.

. إعطاء القارئ تعريفاً مختصراً للعقيدة، وذكر بعض من سماتها وآثارها.

. الحاجة إلى معرفة العقيدة، كون صحتها شرط في قبول العمل، وأساس في العبادة.

أسباب اختيار البحث:

1- البحث هنا متعلق بعلم العقيدة الذي يُعد من أشرف العلوم كونه يوصل الإنسان بالله تعالى، فكان الاشتغال بدراسة علم العقيدة مما يحقق ذلك المقصد العظيم.

2- رفد المكتبة الإسلامية ببحث في علم العقيدة الإسلامية.

3- رغبة الباحث في إيجاد بحث مختصر غير مخل في علم العقيدة، وذكر بعض من ثمارها الإيجابية على الفرد والمجتمع، لكي يرغب الناس في الاطلاع على هذا الفن الفريد" أصول الدين".

أهداف البحث:

1- بيان مفهوم العقيدة.

2- إظهار سمات العقيدة الإسلامية.

3- ذكر ثمار العقيدة على الفرد والمجتمع.

حدود البحث:

تركز البحث حول: مفهوم العقيدة، وسمات العقيدة الإسلامية، وآثارها على الفرد والمجتمع.

منهج البحث:

منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الفكرة وتحليلها سالكاً فيه المنهج العلمي الأكاديمي المتعارف عليه.

خطة البحث:

إطار منهج البحث.

تمهيد: وفيه تحرير مصطلحات البحث.

المبحث الأول: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العقيدة وأقسامها.

المطلب الثاني: سمات العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ثمار العقيدة على الفرد.

المطلب الثاني: ثمار العقيدة على المجتمع.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

سمات العقيدة الإسلامية

المطلب الأول

تعريف العقيدة وأقسامها

تمهيد:

للعقيدة الصحيحة مكانة عظيمة في إصلاح حياة الناس ونشر الطمأنينة والاستقرار في جوانب النفس وفي ربوع الأرض، وهي من الأمور التوقيفية التي لا يجوز الاجتهاد فيها؛ لاعتمادها على الكتاب الكريم، وصحيح السنة النبوية، فهي من الأمور الغيبية والتي يختص بها الوحي (القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية).

مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح:

أولاً- مفهوم العقيدة في اللغة:

[2]() سورة النحل, الآية 36.

مادة (عقد) في اللغة تدور حول معنى الشد والربط والتوثيق، والتأكيد سواء كان هذا المعنى حسياً، أم معنوياً.

قال أحمد بن فارس القزويني (المتوفى 395هـ [3]): (العين، والقاف، والدال، أصل يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها، من ذلك عقد البناء، وعقدة الحل، وعقد العهد، والجمع: (عقود).

ويقال: عقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه، واعتقد الشيء: صلب، واعتقد الإخاء أي: ثبت) [4].

وقال محمد الفيروز آبادي (المتوفى سنة 817هـ [5]): عقد الحبل، والبيع، والعهد يعقده: شده، والعقد: الضمان والعهد.

وتعاقدوا: تعاهدوا، وماله معقود أي: عقد رأي [6].

وذكر ابن منظور أن العقد نقيض الحل؛ يقال: عقدت الحبل فهو معقود، وكذلك العهد، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[7]. أي: العهود.

وعقد النكاح والبيع من الشد والربط، ومنه عقد الجزية وهو: كناية عن إقرارها عن النفس، واعتقد الشيء: صلب واشتد [8].

فجميع دلالات كلمة (عقد) في اللغة تدل على الشد والربط والتأكيد والتوثيق سواءً كان هذا المعنى في الأمور الحسية كعقد الحبل أو الخيط إذا شد، واعتقد الشيء إذا صلب، أم في الأمور المعنوية: كعقد البيع والنكاح والعهد، واعتقد الشيء إذا ثبت، واعتقدت كذا: عقدت عليه الضمير والقلب.

ثانياً: مفهوم العقيدة في الاصطلاح:

إذا كان معنى لفظ (عقد) في اللغة: يدور حول الشد والربط والتوثيق كما تقدم، فإنَ معناه الاصطلاحي يلاحظ هذا المعنى ويختص (في كل ما يعقد الإنسان قلبه وضميره ويجزم عليه بذهنه بحيث يكون أمراً لا يقبل الشك).

وللعقيدة مفهومان: عام وخاص:

أما مفهومها العام: فيطلق على الأمور التي تصدق بها النفوس وتجزم بها الأذهان وتكون يقيناً عند أصحابها لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك بحيث يؤمن بها إيماناً جازماً لا يتطرق إليه الشك بصرف النظر عن نوع الاعتقاد، هل هو حق أو باطل [9].

أما مفهومها الخاص: فإنه يتحدد بحسب ما تضاف إليه كلمة (عقيدة) فيأخذ معناه الاصطلاحي الخاص فيقال مثلاً: عقيدة أهل السنة والجماعة، أي ما يعتقده أهل السنة والجماعة من مسائل الاعتقاد الواردة في الكتاب والسنة، ويقال: عقيدة المعتزلة أو الأشاعرة أي: ما يعتقده المعتزلة أو الأشاعرة من أمور الاعتقاد سواء كان حقاً أم باطلاً !!

وعلى هذا فتعريف العقيدة الإسلامية كما يقول الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل هي: "الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكا ولا ظنا، فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة. وسمي عقيدة؛ لأنَّ الإنسان يعقد عليه قلبَه، والعقيدة الإسلاميَّة: (هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى

(3) **انظر:** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد التعكري (480/4) , وسير أعلام النبلاء, محمد الذهبي (53/12).
(4) **انظر:** معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (87/4).
(5) **انظر:** معجم المؤلفين، عمر كحالة (81/2).
(6) **انظر:** القاموس المحيط، الفيروز آبادي (383).
(7) سورة المائدة: الآية 1.
(8) **انظر:** لسان العرب: ابن منظور (296/3) , (مادة عقد).
(9) **انظر:** عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ناصر العقل (9).

وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله . صلى الله عليه وعلى آله وسلم .[10].

وللعقيدة الإسلامية أَسماء أُخرى، منها: التوحيد، السُّنَة، أُصُول الدَين، الفقه الأكبر، الشريعة، الإيمان.

ولم يرد لفظ العقيدة في القرآن الكريم والسنة النبوية [11]، وإنما الوارد في ذلك الإيمان والكفر !

وقد صرح بلفظ العقيدة بعض الأئمة، فقال أحمد بن سلامة الطحاوي (المتوفى 321هـ [12]، رحمه الله تعالى: "نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له... [13]".

وسمى الإمام هبة الله بن الحسن اللالكائي (المتوفى سنة 418هـ [14]– رحمه الله– كتابه: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة".

والعقيدة بهذا المعنى أعم من التوحيد، لأن التوحيد يطلق على ما يتعلق بذات الله تعالى من حيث إثبات ربوبيته وأسمائه وصفاته ووجوب طاعته واستحقاقه للعبادة بخلاف العقيدة فإنها أعم من هذا كما تقدم.

ونستخلص مما تقدم:

. إن مفهوم العقيدة العام هو ما تصدق به النفوس، وتجزم به القلوب مع صرف النظر عن نوع هذا المعتقد حقاً كان أو باطلاً، وأن مفهوم العقيدة الخاص يتحدد باعتبار ما يضاف إليه حقاً أو باطلاً مثل: عقيدة أهل السنة والجماعة، أو عقيدة المعتزلة.

. إن لفظ العقيدة وإن لم يرد في الكتاب والسنة فقد ورد معناه وهو الإيمان فيما أورده بعض أهل العلم.

إن العقيدة أعم من التوحيد، فهي تتضمن معناه وتشاركه فيما يطلق عليه اسم الإيمان من اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح.

والعقيدة قسمان:

1- عقيدة صحيحة.

عقيدة فاسدة.

أما العقيدة الصحيحة فهي: العقيدة الصحيحة السليمة القويمة التي بعث الله تعالى بها الرسول، والتي بلغها الرسل – عليهم الصلاة والسلام – إلى الناس في أي مكان وزمان، وهي التي ارتضاها الله عز وجل لخلقه جميعاً.، وهي عقيدة واحدة لا تتعدد ولا تتجزأ؛ لأنها منزلة من عند الله العليم الخبير، وذلك لأن منزلها ومرتضيها هو الواحد الأحد الذي لا يتغير ولا يتبدل جل جلاله [15].

وهذه العقيدة الصحيحة لا توجد اليوم إلا في الإسلام؛ لأنه الدين الوحيد الذي تكفل الله تعالى بحفظه إلى يوم الدين، فقد أتت ندية طرية صافية، مشرقة، تقنع العقل بالحجة والبرهان، وتملأ القلب إيماناً ويقيناً وحياة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [16].

(10) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(11) **انظر:** معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد (242).
(12) **انظر:** سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي (23/29).
(13) **انظر**: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (74).
(14) **انظر:** سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي (412/33).
(15) **انظر:** العقيدة في الله: عمر الأشقر (11).
16() سورة الشورى, الآية 52-53.

إذاً العقيدة الإسلامية: هي العقيدة الصحيحة التي تمد الإنسان بكل ما يحتاجه في حياته، وترد على كل تساؤلاته، وتشفي جميع ما في صدره، فهي للإنسان ضرورية ضرورة الماء والهواء؛ فالإنسان بدون هذه العقيدة لا قيمة له ولا وزن، فهو في حيرة وتخبط ولا يدري من أين، ولا إلى أين، ولا يعلم وظيفته الحقيقة ولا مهمته الأساسية التي من أجلها خلق، ولا يعلم شيئاً عن مصيره الحتمي الذي ينتظره.

فلا حياة ولا نجاح ولا فلاح في الدنيا والدين إلا بهذه العقيدة الصحيحة السليمة.

أما العقيدة الفاسدة: فهي كل عقيدة تخالف العقيدة الإسلامية – العقيدة الصحيحة – سواء كانت عقيدة أهل الكتاب أم عقيدة الفرق والجماعات والمذاهب والأنظمة المتعددة المختلفة.

أما بالنسبة للعقيدة اليهودية والنصرانية (أهل الكتاب)، فقد دخل عليها التحريف والتغيير والتبديل على يد أبنائها، فانحرفوا عن الصراط المستقيم والنهج القويم.

أما بالنسبة للمذاهب والتيارات والفرق والأنظمة المختلفة مثل (الشيوعية [17]، والرأسمالية [18]، فكل هذه المعتقدات هي عند أصحابها عقيدة يمشون عليها، ويحيون من أجلها، ويذودون عنها ونشرها، فهي فاسدة باطلة هابطة، وذلك لأنها من نتائج وأفكار البشر ومن وضع عقولهم وحق لها أن تكون عقيدة فاسدة، لأنها تخالف وتحارب فطرتها وتتمرد على من أوجدها [19].

وأصول العقيدة الإسلامية، (أو أركان الإيمان) التي أثبتتها النصوص الشرعية ستة: (الإيمان بالله عزوجل، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان القضاء والقدر)، والنصوص الدالة على هذه الأصول كثيرة جداً، سواء كانت من الكتاب أو صحيح السنة المطهرة، أما من الكتاب فمن ذلك قول الحق سبحانه: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ[20] ۞ وقوله تعالى: ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[21].

أما السنة فحديث عمر المشهور: وفيه: ثم قال: أخبرني عن الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر كله، خيره وشره"، قال: صدقت..."[22]، [23].

([17]) هي: مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس اليهودي الألماني عام (1883م)، **انظر:** الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (919/2).

([18]) هي: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة على عليها، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائيا عن الحياة. **انظر:** الموسوعة الميسرة (910/2).

([19]) **انظر:** العقيدة في الله، عمر الأشقر (12).

([20]) سورة البقرة, الآية 177.

([21]) سورة البقرة, الآية 285.

([22]) أخرجه مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان, حديث رقم (8), (36/1).

([23]) **انظر:** نحو ثقافة إسلامية معاصرة، عمر الأشقر (11).

ومن هاتين الآيتين وهذا الحديث يتبين لنا أن أصول العقيدة الإسلامية ستة، تسمى بأركان الإيمان، وهي:

الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر.

وهذه الأركان تعتبر متداخله ومتلازمة بحيث أنه يجب الإيمان بها كاملة، فلا يجوز الإيمان ببعض الأركان دون بعض، ويمكن تبيين كيفية الإيمان بهذه الأركان بشكل مختصر فيما يلي.

أولاً: الإيمان بالله تعالى.

هو الاعتقاد الجازم بوجود الله رباً وإلهاً ومعبوداً واحداً لا شريك له، والإيمان بأسمائه وصفاته التي وردت في القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية من غير تحريف لمعانيها أو تشبيه لها بصفات خلقه أو تكييف أو تعطيل.

نجد أن الإيمان بالله العلي العظيم يكون من خلال التدبر في الكون والنفس، وقد أرشدت الآيات القرآنية، وعرّفت ضرورة الإيمان بالله تعالى، وبرهنت برهانا محكما وقاطعاً على وحدة الخالق سبحانه وتعالى، قال رب العزة: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [24].

ثانياً: الإيمان بالملائكة.

المقصود من الإيمان بالملائكة عليهم السلام هو (الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى خلقهم من نور وهم موجودون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم

[24]() سورة فصلت, الآية 53.

([25]) **انظر:** عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد القحطاني (152/1).

[26]() سورة البقرة, الآية 177.

قائمون بوظائفهم التي أمر الله تعالى القيام بها... [25]، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ [26].

ثالثاً: الإيمان بالكتب السماوية.

ومعنى الإيمان بالكتب السماوية هو : (الإيمان بالكتب التي أنزل الله تعالى على أنبيائه ورسله عليهم السلام، ومن هذه الكتب ما وردت أسمائها في القرآن الكريم، ومنها مالم يسمّ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وموسى [27] ۝ وقوله تعالى: ـ نزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [28]، فالتوراة أنزلت على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والصحف على إبراهيم، والقرآن الكريم على محمد عليهم السلام.

رابعاً: الإيمان بالأنبياء والرسل.

الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام، هو: التصديق الجازم بأن الله تعالى أرسل رسلاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، واقتضت حكمته تعالى أن يرسلهم إلى خلقه مبشرين ومنذرين..." [29].

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم، خمسة وعشرين من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وهم: آدم، ونوح، وإدريس، وصالح، وإبراهيم، وهود، ولوط، ويونس، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، واليسع، وذو الكفل، وداود، وزكريا، وسليمان، ويحيى، وعيسى، ومحمد.

[27]() سورة الأعلى, الآية 18-19.

28() سورة آل عمران, الآية 2-3.

(29) **انظر:** شرح العقيدة الواسطية، سعد القحطاني (7).

فهؤلاء الرسل والأنبياء يجب الإيمان برسالتهم ونبوتهم، ويعتبر هذا هو الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان بهم، والأدلة تؤكد ذلك، فقد أمر الله بهم، وقرن ذلك بالإيمان به كما ذكر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [30]، وقرن الكفر بالرسل بالكفر به فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [31]، فقد دلة الآيات على ضرورة الإيمان بالرسل، وأن منزلتهم عظيمة في الدين.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر.

ومعنى الإيمان باليوم الآخر هو: (الإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر ونعيمه وعذابه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله لأهلها جميعا) [32].

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

يعني ذلك أن كل ما في الكون من خير وشر فهو بتقدير الله تعالى، وأن أعمال العباد من خير هي بتقدير الله تعالى ومحبته ورضاه، أما أعمال العباد من

(30) سورة النساء، الآية 171.
(31) سورة النساء، الآية 136.
(32) **انظر:** معجم التوحيد، أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد (280/1).
(33) سورة القمر، الآية 49.

شر فهي كذلك بتقدير الله عزوجل ولكن ليست بمحبته ورضاه، والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وقد نزل الوحي المنزه بإثباته وتقريره، فمن الكتاب قوله تعالى: إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ [33]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [34]،[35].

وأما السنة فيدل عليه حديث جبريل وسؤاله عن أركان الإيمان كما مر معنا.

المطلب الثاني

سمات العقيدة الإسلامية

السمات: جمع سمة: وهي الصفة الحسنة التي يتميّز بها الشيء ولا يشاركه فيها غيره [36].

وسمات العقيدة الإسلامية كثيرة وسنكتفي بذكر الآتي:

أولاً: أنها عقيدة غيبية.

الغيب: ما غاب عن الحس، فلا يدرك بشيء من الحواس الخمس: السمع، والبصر، واللمس، والشم، والذوق.

وعليه، فإن جميع أمور ومسائل العقيدة الإسلامية التي يجب على العبد أن يؤمن بها ويعتقدها غيبي؛ كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وعذاب القبر ونعيمه، وغير ذلك من أمور الغيب التي يُعتَمَد في الإيمان بها على ما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد أثنى الله تعالى على الذين يؤمنون بالغيب فقال سبحانه وتعالى في صدر سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ

(34) سورة الفرقان، الآية 2.
(35) **انظر:** العقيدة في الله، عمر الأشقر (13).
(36) **انظر:** تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله الجبرين (16).

ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ (37).

ثانياً: أنها عقيدة شاملة.

وشمول العقيدة الإسلامية يتضح في أمور ثلاثة:

الأول: شمول العبادة، فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

فالعبادة تشمل العبادات القلبية؛ كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، وتشمل العبادات القولية كالذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن، وتشمل العبادات الفعلية كالصلاة والصوم، والحج، وتشمل العبادات المالية، كالزكاة، وصدقة التطوع.

وتشمل كذلك الشريعة كلها، فإن العبد إذا اجتنب المحرمات، وفعل الواجبات، والمندوبات، والمباحات مبتغياً بذلك وجه الله تعالى كان فعله ذلك عبادة يثاب عليها.

الثاني: إنها تشمل علاقة العبد بربه، وعلاقة الإنسان بغيره من البشر، كما في توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وفي الولاء والبراء.

الثالث: إنها تشمل حال الإنسان في الحياة الدنيا، وفي الحياة البرزخية "القبر"، وفي الحياة الأخروية... (38).

ثالثاً: أنها عقيدة توقيفية.

فهي عقيدة يوقف بها عند الحدود التي حددها وبينها وبلغها النبي –صلى الله عليه وسلم–فلا مجال فيها لزيادة أو نقصان أو تعديل أو تبديل، ذلك أن العقيدة الإسلامية ربانية المصدر، موحًى بها من عند الله تعالى، فلا تستمد أصولها من غير الوحي "الكتاب والسنة"(39).

وهذه السمة للعقيدة الإسلامية تميزها عن غيرها من المعتقدات الوثنية التي تُنشئها المشاعر والأخيلة والأوهام والتصورات البشرية من تلقاء نفسها، كما أنها تميزها عن العقائد السماوية في صورتها الأخيرة التي آلت إليها على يد الاتباع بما أضافوه إليها، وبما حذفوه منها، وبما غيروا فيها وبدلوا، حسب ما أملته عليهم أهواؤهم وشهواتهم ورغباتهم الذاتية ومصالحهم البشرية، فتحولت تلك الديانات والعقائد إلى ديانات وثنية (40).

وينص المصدر الإلهي الذي جاءنا بهذا التصور "العقيدة" –وهو القرآن الكريم– على أنه كله من عند الله تعالى، هبة للإنسان من لدنه، ورحمة له من عنده، وأن الفكر البشري ، ممثلا ابتداءً في فكر الرسول –صلى الله عليه وسلم– أو فكر الرسل كلهم عليهم السلام، باعتبار أنهم جميعا أُرسلوا بهذا التصور في أصله، لم يشارك في إنشائه، وإنما تلقاه تلقيا، ليهتدي به ويهدي، وأن الهداية عطية من الله كذلك، يشرح لها الصدور، وأن وظيفة الرسول –أي رسول– في شأن هذا التصور، هي مجرد النقل الدقيق، والتبليغ الأمين، وعدم خلط الوحي الذي يوحى إليه من عند الله بأي تفكير بشري، أو كما يسميه الله بالهوى! أما هداية القلوب به، وشرح الصدور له، فأمر خارج عن اختصاص الرسول؛ ومرده إلى الله وحده في النهاية (41)، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ

(37) سورة البقرة، الآية 1-3.
(38) **انظر:** تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله الجبرين (16-18).
(39) **انظر:** تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله الجبرين (27).
(40) للاستزادة انظر: "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية", للشيخ محمد طاهر التنير, و"الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" لابن تيمية, و"إظهار الحق" لرحمة الله العثماني, و"ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ " للندوي.
(41) **انظر:** خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب (ص52).

﴿نُورًا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ (42).

وقال جلا وعلا: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ (43).

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ (44).

وهذه السمة لها أثرها الفريد في عصمة الأمة عن الخطأ والزلل والانحراف، وعن الاضطراب في فهم العقيدة؛ وذلك لأنها ترجع إلى مصدر موثوق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الوحي الذي تكفل الله تعالى بحفظه (45).

كما أنها ضمانة لتوحيد كلمة الأمة على منهج واحد وتصور واحد، عندما تلتقي على هذا الوحي الإلهي بما فيه من موازين لا تضطرب، ولا تتأرجح، ولا تتأثر بالهوى والدوافع الذاتية.

فعقيدة الإسلام موقوفة على كتاب الله تعالى، وما صح من سنة رسوله محمد بن عبد الله. صلى الله عليه وسلم . فليست محلاً للاجتهاد، لأن مصادرها توقيفية؛ وذلك أن العقيدة الصحيحة لابد فيها من اليقين الجازم، فلابد أن تكون مصادرها مجزوماً بصحتها، وهذا لا يوجد إلا في كتاب الله تعالى، وما صح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وعليه، فإن جميع المصادر الظنية، كالقياس والعقل البشري لا يصح أن تكون مصادر للعقيدة، فمن جعل شيئاً منها مصدراً للعقيدة فقد جانب الصواب، وجعل العقيدة محلاً للاجتهاد الذي يخطئ ويصيب، فإن وظيفة العقل هي أن يكون مؤيداً للنصوص الشرعية في باب العقائد وغيرها، وليس مصدراً مستقلاً للعقيدة، فلا يجوز أن يستقل بالنظر في أمور الغيب، ولا فيما لا يحيط به علماً، والبشر لا يحيطون بالله تعالى، ولا بصفاته، قال الله تعالى: ﴿يَعلم مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا﴾ (46).

رابعاً: التكامل.

وإذا كان هذا الدين قد بلغ ذروة الكمال والتمام والشمول، فإن العقيدة كذلك عقيدة تتميز بالتكامل، فهو كمال متكامل، تتجمع فيها كل الأجزاء وتترابط ترابطا دقيقا يأخذ بعضها بحُجَز بعض لتشكل كلا موحدا متناسقا، لا يقبل التجزئة والانفصام. "ولذلك فإن الأحكام فيها تؤخذ كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر ببيّنها ... إلى ما سوى ذلك من مناحيها"(47).

ونجد للتكامل في العقيدة صوراً شتى،

فأركان الإيمان كلها مترابطة ارتباطاً وثيقاً، يكمل كل منها الآخر ويرتبط به، بحيث لو حصل إخلال بواحد منها أو إنكار له، كان تأثيره على سائرها واضحاً، بل إن هذه الأركان تتجمع وتتضامّ حول الركن الرئيسي وهو الإيمان بالله تعالى.

ومن هنا تأتي أركان الإيمان كلها في سياق واحد يحقق صفة الإيمان لصاحبها، وتأتي النصوص القرآنية كذلك لتؤكد على الارتباط بين الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالملائكة، وتقرن الإيمان بالله مع

(42) سورة الشورى، الآية 52-53.
(43) سورة النجم، الآية 1-4.
(44) سورة القصص، الآية 56.

(45) **انظر:** مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية, عثمان ضميره (391).
(46) سورة طه, الآية 110.
(47) **انظر:** مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية, عثمان ضميره (392).

الإيمان باليوم الآخر، وتجعل الإيمان بالرسل أمرا لا يتجزأ، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [48]، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعا، بل قد كفر بالله تعالى؛ لأنهم جميعا جاءوا من عند الله –سبحانه وتعالى– برسالة واحدة، وقد قرر الله تعالى ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم، كمال قال تعالى: ﴿يأيها ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [49].

وصورة أخرى لهذا الترابط نجدها في الصلة بين العقيدة أو الإيمان من جانب، والعبادات والمعاملات وسائر الأحكام الشرعية العملية والخلقية.

وتمتزج فيها الأحكام التشريعية بالأحكام الأخلاقية النابعة من الإيمان بالله تعالى وخشيته وتقواه.

وصورة ثالثة لهذا الترابط والتكامل في العقيدة نراها في تكامل الفكر والعمل أو الإيمان والعمل حيث أصبحا "شيئين يكمل بعضهما بعضا، ويقوي بعضهما بعضا، أو هما جانبان لشيء واحد، إذ رسوخ الفكرة الإسلامية يدفع للعمل بمقتضاها، والمواظبة على العمل بمقتضى الفكرة الإسلامية، يدعمها ويزيدها رسوخا.

"ثم إن الاتصال بوحي السماء يجعل للفكرة الدينية في جملتها مصدرين يمدّانِها بالغذاء والنماء، وهما العقل والقلب، ومن أجل ذلك سميت الفكرة الإسلامية إيمانا وعقيدة، واعتبر العمل خاصتها اللازمة لها"[50].

ولهذه السمة آثار تظهر في التناسق مع الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، فالإنسان بما فيه من تكامل في أصل الخلقة يجد الطمأنينة والراحة النفسية في هذا التوافق والتكامل في العقيدة وآثارها، وبذلك ينزع الإسلام من نفس الإنسان عوامل القلق والاضطراب.

كما أن هذه السمة توجِّد اتجاه الإنسان وحركته بما تقوم به من التوفيق التام بين الوجهتين: الروحية والمادية في الحياة الإنسانية، وإنك لترى هاتين الوجهتين في تعاليم الإسلام تتفقان في أنهما لا تدعان تناقضا أساسيا بين حياة الإنسان الجسدية وحياته الأدبية فحسب، ولكن تلازمهما هذا وعدم افتراقهما فعلًا أمر يؤكده الإسلام، إذ يراه الأساس الطبيعي للحياة.

وهناك علاقتان بين الفكر والعقيدة الأولى سببٌ لتكوين العقيدة والثانية سببٌ لتطبيقها والدخول إلى أعماقها ومن فقد إحداهما حصل الخلل عنده إما في الاستقبال لقواعد ومعاني العقيدة، أو في الفهم والإدراك والتطبيق.

أولا: " في البداية تتشكل العقيدة في قلب الإنسان نتاجا لعمليات فكرية في العقل عن طريق الحواس الخمس باستقبالها للمعلومات وتخزينها في المصورة داخل العقل ثم استقرار هذه المعلومات مع التكرار والإعادة في القلب ووصولها إلى مرحلة العقيدة الراسخة، من هنا يكمن الخطر في أخذ أي كلمة مهما صغرت من أي مصدر إلا بعد كامل التأكد من صحتها وصحة مصدرها؛ حتى نحافظ على عقيدتنا سليمة قوية محفوظة من أي شبهات.. [51].

[48]() سورة البقرة, الآية 177.
[49]() سورة النساء, الآية 136.
[50]() **انظر:** مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية, عثمان ضميرة (393).
[51]() **انظر:** العقل والنقل بين الزيدية والأشاعرة، للباحث (34).

ثانيا: الفكر والتفكر وهو المرحلة المتقدمة بعد أخذ النص العقائدي أو الآية أو الحديث فإن أخذ النصوص كلها بلا إمعان وتفكر وغوص في مقاصدها وجواهرها يضفي عليها نوعا من الجمود ويكون المعنى الواحد في وعي الأخذ لهذه النصوص [52]".

فكم من نصوص مبهرة وقواعد رائعة لم ندرك مدى ضخامتها بسبب الأخذ الجامد الرتيب لها، وكم من نص غاص قارئه أو كاتبه في أعماق مقاصده وأعمل فكره فيه فأخرج لنا روائع لم نكن لندركها لولا إعمال الفكر فيها، فالمطلوب بعد الإيمان المطلق بالنصوص ومعرفتها، الانتقال إلى مرحلة إعمال الفكر فيها وعدم الوقوف على أول الطريق وعلى باب الحدائق الغناء بالعلم والمعاني والمقاصد المبهرة، وهذا الأمر – أي إعمال الفكر– ليس في كل نص وأمر فهناك من النصوص من هي في مرتبة الأمر بالعمل كالفرائض وغيرها.

خامساً: التوازن.

ومع هذا التكامل وذاك الشمول، نجد سمةً أخرى بارزة في العقيدة الإسلامية، تتصل بواحدة من أهم السمات العامة للإسلام وهي الوسطية، والاعتدال، تلكم هي خاصية التوازن بين الأمور المتقابلة، فيقع كل أمر أو جانب على قدر معين باعتدال موزون، بحكمة ربانية "تضبط فيها النسب بين جوانب الحياة وقيمها؛ فالمال واللذة، والعمل والعقل، والمعرفة والقوة، والعبادة والقرابة، والقومية والإنسانية؛ قيم من قيم الحياة، والإسلام جعل لكل منها موضعا في نظام الحياة ونسبة محدودة لا تتجاوزها حتى لا تطغى قيمة على قيمة"[53].

وبهذه السمة يتميز الإسلام عن سائر الأديان والمذاهب أجمعها، حيث تضخِّم جانبا وتُعنَى به على حساب الجوانب الأخرى، وإما أن يكون ذلك ابتداء، وإما أن يكون ردة فعل أو معالجة لخطأ سابق.

إن الله تعالى جعل العقيدة والتشريعات والأحكام كلها منظمة متوازنة، لا إفراط فيها، كاليهودية التي حملت العلم وتركت العمل، ولا تفريط كالنصرانية التي غالت في العمل وتركت الدليل، بل هو الدين الوسط الذي يجمع بين العلم والعمل، والروح والجسد، والعقل والنقل، والدنيا والآخرة، فالعقيدة الإسلامية عقيدة وسطية متوازنة قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [54].

وهذا التوازن يعتبر من أهم السمات في العقيدة، فلم تكن النظرة للإنسان على أنه جسم ترابي أو روح علوي، ولم تخاطب عواطفه وحدها أو عقله فحسب، بل عدته وحدة لا ينبغي أن يطغى فيها عنصر على عنصر، فكانت فريدة في ذلك التوازن، كما أنها وازنت في اعتقاد الإنسان بين مشيئة الله تعالى المطلقة وبين ثبات السنن الكونية من جهة، ومشيئة العبد المقيدة من جهة أخرى، إلى غير ذلك من التوازن الدقيق الذي تنفرد به هذه العقيدة العظيمة، فهي في نصها وروحها وفي توجيهاتها ومقرراتها، وفي مقدمتها ونتائجها، إنما هدفت في ذلك كله إلى سعادة الإنسان في دنياه وآخرته، وإلى إشعاره بعبوديته لله عزوجل، وسيادته على هذا الكون، والبعد بالإنسان عن الخرافات والخزعبلات وتلك أهداف لا ريب واسعة، ممتدة

(52) المصدر السابق.
[53]() **انظر:** الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية, محمد المبارك (65).
[54]() سورة البقرة, الآية 143.

الأطراف متعددة الجوانب ومن ثم فهي تستحق وتستوجب مزيدًا من البحث والتقدير.

فإن كل ما في الإسلام وكل ما في العقيدة الإسلامية ناطق بهذا التوازن الدقيق، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أهم الموازنات التي عرضها الأستاذ سيد قطب –رحمه الله– في "خصائص التصور الإسلامي" ومن ذلك:

"التوازن بين ما يتلقاه الإنسان عن طريق الوحي وبين ما يتلقاه عن طريق وسائل الإدراك البشري، والتوازن بين طلاقة المشيئة الإلهية وثبات السنن الكونية، والتوازن بين المشيئة الإلهية الطليقة ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، والتوازن في مصادر المعرفة بين الوحي والعقل، وبين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة، وبين القيم المادية، والقيم المعنوية"[55].

وهذه السمة لها أثرها الكبير في عصمة هذه الأمة عن الغلو والإفراط وعن النقص والتفريط، وعن التأرجح بين المذاهب والأفكار القاصرة، والأخطاء الناتجة عن الوقوع في الانحراف بكل قيمة عن مكانتها اللائقة بها فأمَة العقيدة الإسلامية أمة متوازنة في الفكر والعقيدة، والعبادات والمعاملات، وفي العلاقات والسلوكيات، وقد عمَ هذا التوازن حياة الأمة العامة والخاصة.

سادساً: أنها فطرية.

فطرية العقيدة الإسلامية ليست غريبة عن الفطرة السليمة ولا مناقضة لها، بل هي على وفاق وانسجام تام معها، وليس هذا بالغريب إذ أن خالق الإنسان العليم بحاله هو الذي شرع له الدين ما يناسب فطرته التي خلقه عليها كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [56].

قال ابن كثير إسماعيل الدمشقي (المتوفى سنة 774هـ) [57]: "فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره" [58].

والواقع شاهد على موافقة الفطرة للعقيدة الإسلامية القائمة على الإخلاص لله تعالى وحده، فما أن يصاب الإنسان بضر تعجز أمامه القوى المادية إلا ويلجأ إلى الله تعالى في تذلل وخضوع، يستوي في ذلك المؤمن والكافر، والصغير والكبير، بل حتى الطفل الصغير لو ترك على حاله دون أن يؤثر عليه والداه أو البيئة من حوله لنشأ معتقداً بالله عزوجل رباً وإلهاً لا يعبد سواه، لذلك ورد عن أبي هريرة –رضي الله عنه (المتوفى سنة 59هـ)[59]– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء"[60].

وقال محمد بن القيم الجوزية–رحمه الله (المتوفى سنة 751هـ) [61]– في كلام له عن الفطرة: "بل الطفل يختار مص اللبن بنفسه، فإذا مكن من الثدي وجدت الرضاعة لا محالة، فارتضاعه ضروري إذا لم يوجد معارض، وهو مولود على أن يرضع؛

[55] () **انظر:** خصائص التصور الإسلامي, سيد قطب (136).
[56] () سورة الروم, الآية 30.
[57] () **انظر:** الأعلام، خير الدين الزركلي (320/1).
[58] () **انظر:** تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (282/6).
[59] () **انظر:** الإصابة في تمييز الصحابة, ابن حجر العسقلاني (ت1179).
[60] () أخرجه البخاري, كتاب الجنائز, باب ما قيل في أولاد المشركين, حديث رقم (1385), (100/2), ومسلم, كتاب القدر, باب كل مولود يولد على الفطرة, حديث رقم (2658), (2047/4).
[61] () **انظر:** ذيل طبقات الحنابلة, ابن رجب الحنبلي (447/2).

فكذلك هو مولود على أن يعرف الله، والمعرفة ضرورية لا محالة إذا لم يوجد معارض...."[62].

وبناء على ما تقدم فإن الإيمان فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها.

المبحث الثاني

ثمار العقيدة على الفرد والمجتمع

كان للعقيدة الإسلامية أثر كبير على الفرد والمجتمع والدولة، بل تجاوز تأثير العقيدة الإسلامية؛ ليغير حتى العلاقات بين الدول في ذاك الوقت، فكان لها سلطانها على النفوس، فيتيقن الإنسان بالرقابة الإلهية في السرِّ والعلن، فيراعي المسلم عقيدته ولا يخالفها حتى ولو كان وحده، وتُعطي أتباعها عزّة في النفس، وهذه يستمدُّها من إيمانه بالله تعالى، المتَّصف بكلِّ صفات الكمال، فالمسلم يعبد إلهاً قوياً عالماً قادراً رحيماً، كما تجعل المسلم يقدِّم النفس والمال دفاعاً عن عقيدته بدون تردَّد، لذا يبذل الغالي والثمين طاعةً لربّه، وقد حوَّلت العقيدة الإسلامية العرب إلى أمّة تقود الأمم والحضارات، وبعد ما جاءتهم العقيدة الصحيحة تحوَّلت وبسرعة كبيرة إلى منارات لنشر العلم والعدل والإسلام.

المطلب الأول

ثمار العقيدة على الفرد

لا يقتصر أهميةُ العقيدةِ الإسلامية على ما تمَّ ذكره في الفقرة السابقة، بل يتعدى إلى أكثر من ذلك بكثيرٍ، مثل الأثر الإيجابي الذي يظهر على الفرد من خلال تطبيقها والالتزام بها، وفي هذه الفقرة من هذا

[62] **انظر:** شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, ابن القيم الجوزية (ج/446).
[63] سورة الأنفال, الآية 36.
[64] سورة المائدة, الآية 54.

المطلب سيتم ذكر بعض الآثار الإيجابية للعقيدةِ على الفردِ، مع تبيين تحقيق هذا الأثر وهي على النحو الآتي:

1- العقيدة تهب صاحبها عزة النفس؛ لما يشعر به من معية الله تعالى، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [63]، ومن كانت هذه عقيدته فلن يستكين ولن يستعبد لغير الله تعالى، وهذه الأنفة من الخضوع والعبودية لغير الله تعالى يصاحبها التواضع والرحمة لعباده المؤمنين انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [64]، والمؤمن يعلم أن واهب العزة هو الله القوي المتين ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [65]، فعزة المؤمن عزة إيمان وحق، وعزة غيره عزة غرور وفجور وكبرياء[66].

2- رجل العقيدة رجل يحتكم إلى كتاب الله تعالى، ولا يستبدل به حكماً آخر، ويرضى بحكم الله عزوجل ولو كان الحق عليه؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [67]، وغير المؤمن يحتكم لقانون البشر الجائر قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [68].

3- رجل العقيدة رجل نشيط عامل منتج، لا يتكاسل ولا يتواكل، حريص على الوقت، لعلمه أن الله سائله عن عمره وعمله، فهو يعبد ربه بإتقانه عمله كما يعبد ربه بالصلاة والصيام، لقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ

[65] سورة آل عمران, الآية 26.
[66] **انظر:** عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي (38).
[67] سورة النساء, الآية. 65.
[68] سورة المائدة, الآية 50.

مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [69].

4- رجل العقيدة عنده إيثار وتضحية وشجاعة، لا يخاف من بذل الروح والمال؛ لأنه يرى أن ذلك عبادة لله تعالى، وغيره يحسب أن دفع الزكاة ضريبة، وأن الجهاد بالمال خسارة وبالنفس إلقاء في التهلكة، فيحسب أن الرزق والأجل بيده، فالبذل يفقر والجهاد يقصر العمر [70].

أما المؤمن فيعلم أن كل ذلك بيد الله تعالى، وأن روحه وماله ملك لدينه وعقيدته، يبذلهما عند الطلب، لإيمانه بقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾(71)﴿ وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [72].

رجل العقيدة عنده سعة نظر ووضوح في الهدف؛ لأن عقيدته الصحيحة تجيبه على كل سؤال من الأسئلة التالية: من أين جاء؟ ولماذا جاء؟ وإلى أين يذهب؟!

فهو يرى نفسه أنه لم يخلق عبثًا لقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ[73]، إنما خلق لعبادة الله القائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [74]، وغير المؤمن محتار في الأسئلة السابقة، ممزق النفس، نظره ضيق، وهدفه غير واضح.

يمتاز رجل العقيدة عن غيره بأنه مطمئن البال، مستريح الفكر، غير قلق على المستقبل ولا تمزق الأوهام نفسه؛ لأن له هدفًا يسعى إليه ومثلًا أعلى يطلبه، ألا وهو نيل رضوان الله عزوجل وجنّته [75].

رجل العقيدة واثق أنه على الحق ولن يتسرب اليأس والقنوط إلى نفسه مهما واجهته من أخطار؛ لإيمانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ (76)﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [77]، فهذه الطمأنينة والثقة يفقدها غير المؤمن ولا يعوضها الغنى والترف لما نرى من كثرة حوادث الانتحار والتمزق النفسي في أكثر الدول غنى ورفاهية.

رجل العقيدة تتوازن فيه الروح والعقل والجسم، فلا يطغى فيه جانب على جانب، فلا هو مفرط في الروحانية المعذبة لجسده والملغية لعقله، ولا هو مفرط في العقل حتى يحكِّمه في الوحي والشرع، ولا هو مفرط في التربية الجسمية حتى يرتد كبهيمة هدفها الطعام والشراب كما تعتبره المذاهب المادية [78]، وشعارهم في ذلك:

إنما الدنيا طعام وشراب ومنام... فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام.

المطلب الثاني

ثمار العقيدة على المجتمع

إن ما تقدم من تأثير العقيدة في سلوك الفرد هو كذلك تأثير للعقيدة في المجتمع؛ لأن الأفراد هم لبنات المجتمع، فصلاحهم صلاحه وفسادهم فساده، وكل جهد لتربية الفرد الصالح على العقيدة، هو جهد أصيل لتكوين المجتمع الصالح، لما يوجد من علاقة وثيقة بين الفرد والمجتمع.

[69]() سورة الجمعة, الآية.
([70]) **انظر:** عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي (39).
[71]() سورة النحل, الآية 96.
[72]() سورة العنكبوت, الآية 2.
[73]() سورة المؤمنون, الآية115.
[74]() سورة الذاريات, الآية 56.
([75]) **انظر:** الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي (61).
[76]() سورة يوسف, الآية 87.
[77]() سورة الشرح, الآية 5-6.
([78]) **انظر:** عقيدة التوحيد في القرآن الكريم, محمد ملكاوي (42).

وليس من السهل أن تؤثر عقيدة ما في الفرد دون أن ينعكس ذلك على المجتمع ولو على المدى البعيد؛ ولذلك كان صلاح المجتمع بعد تطهير العقيدة من الشوائب الدخيلة عليها معتمدًا على تطهيره مما شانه من أعمال يقوم بها أفراده مناقضة للعقيدة.

وإليك أبرز ثمار العقيدة في المجتمع:

1- أمة العقيدة أعرق أمة في التاريخ، وتاريخها حافل بالوقائع والتجارب، قادتها الرسل عليهم السلام، وقد بين الله عزوجل للمؤمنين أمتهم الواحدة من اتباع الرسل بقوله تعالى في نهاية عرض قصص الأنبياء مع أقوامهم المكذبين: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [79]، وأول قائد لهذه الأمة العريقة هو آدم عليه السلام – وآخر قادتها وأجلهم محمد . صلى الله عليه وسلم ثم من سار على نهجه إلى يوم الدين.

2- هذا التراث الكبير والتجارب العميقة تشكل الذخيرة الحية لأمة العقيدة، وهي الحضارة التي تملك الأمة أن تقدمها للإنسانية وهي واثقة ومطمئنة أنها ليست بحاجة لاستيراد القيم والأخلاق والعقائد من الأمم الكافرة؛ لأنها أمة متبوعة لا تابعة لغيرها [80].

فأمة العقيدة تتلقى للتنفيذ، لا مجال عندها للتردد ومخالفة الأوامر، فإذا نزل القرآن يأمر بشيء أو ينهى عن شيء انقلب كل رجل إلى أهله يتلو عليهم ما أنزل الله تعالى، فيبادر الجميع لامتثال المأمور به واجتناب المنهي عنه.

3- أمة العقيدة أمة لا تعيش لذاتها ومصالحها فقط، بل هي أمة ترى على عاتقها مسئولية إنقاذ البشرية مما هي فيه من الضلال؛ لأنها تشعر بنعمة اهتدائها إلى الله تعالى، لذلك تحب أن تهدي غيرها من الأمم، فهي تشعر بخيريتها على سائر الأمم، لا خيرية الجنس واللون، لكن خيرية الدين والعقيدة انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [81].

فأمة العقيدة تتعامل مع غيرها على هذا الأساس، وهذا هو الذي أخرج الصحابة –رضوان الله عليهم– من ديارهم وأموالهم يطوفون مشارق الأرض ومغاربها يهدون للنور الذي هداهم الله إليه، لا كما يزعم أعداء الله أنهم خرجوا طلبًا للقوت واستعمار الأمم والشعوب.

أمة العقيدة هي الأمة الوحيدة التي يستوي فيها الناس جميعًا حاكمهم ومحكومهم، ويستطيع الفرد العادي فيها أن ينصح الحاكم دون هيبة من سلطانه؛ لأنه يعلم أن الحاكم منفذ للدين وحارس للشريعة، ولذلك كان علماء الإسلام يناقشون الحكام وينصحونهم وإن زالوا يحاكمونهم إلى الشرع المطهر.

أمة العقيدة أمة عزيزة الجانب مصونة لا تقيم حربًا أو سلمًا إلا على أساس عقيدتها كما كان عمل الرسول –صلى الله عليه وسلم– أول مقدمه إلى المدينة مع مختلف الطوائف داخل المدينة وخارجها من الممالك والإمارات، وإذا جاهدت أمة العقيدة فليس هدفها من الجهاد إراقة الدماء ونهب الأموال، إنما هدفها تحرير الإنسانية من الحكام الكفرة، الذين يحولون بين أممهم وبين الدين الحق. إن أمة العقيدة تعلل كل وقائعها وانتصاراتها على ضوء عقيدتها، وكذلك إذا هزمت فإنها تقيس ذلك بميزان عقيدتها لتتعرف على عوامل

[79] () سورة الأنبياء, الآية 92.
([80]) **انظر:** الإيمان وآثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي (45).
[81] () سورة آل عمران, الآية 110.

هزيمتها مؤمنة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [82].

أمة العقيدة تقوّم الروابط بين أفرادها على العقيدة؛ لأن الروابط الأرضية من الجنس واللون واللغة والأرض والمصالح المشتركة، روابط ليس للإنسان فيها اختيار، فهو لن يستطيع اختيار جنسه ولونه ولغة قومه والأرض التي يولد فيها، وهذه الروابط الأرضية لا تدوم، فسَرعان ما يدب الخلاف بين أصحابها، أما رابطة العقيدة فهي أقوى وأقوم، ولذلك كان المجتمع الإسلامي الأول يضم العربي والفارسي والرومي والحبشي والهندي، هذه الجنسيات كلها يجمعها اسم الأمة الإسلامية، بدون فوارق عرقية أو طبقية.. [83].

لقد قامت الإمبراطورية الرومانية قديمًا على أساس طبقي: العبيد والأشراف، وتقوم الشيوعية حاليًا بالتفريق بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال، وكذلك المجتمعات الغربية تفرق على أساس العرق واللون، وهذا ما يؤكد أنه ليس هناك مجتمع عالمي إنساني مفتوح لكل أبناء البشرية غير مجتمع العقيدة الإسلامية.

لذلك لما شعر أعداء الأمة الإسلامية بالخطر، وتنبهوا لسر قوتها، لجأوا لتحطيم هذه القوة بإقامة أصنام سموها الوطن، والقوم، والجنس، وهي التي ظهرت على مدى التاريخ باسم الجنسية الطورانية أو القومية الفرعونية والفينيقية والفارسية والعربية، وغيرها من الأسماء والشعارات التي لم تلق رواجًا إلا عندما ضعفت العقيدة في النفوس، فأصبحت هذه الأصنام والشعارات مقدسات ويعتبر الخارج عليها كافرًا بوطنه وقوميته خائنًا لبلده يجب محاربته والقضاء عليه.

مجتمع العقيدة مجتمع يفتخر بأصله ويعتز بانتسابه لآدم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وكل ما في الكون مسخر لخدمته ونفعه لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [84]، فهذا المجتمع لا تساويه المجتمعات التي تعلم أفرادها أن أصلهم قرد أو حيوان أحط من القرد، وأن كل ما في الكون عدو له ويقف ضده، فهو في صراع مع الكون ويعتبر أن أي اكتشاف علمي إنما هو تغلب على الكون وقهر للطبيعة، بينما مجتمع العقيدة يرى أن من واجبه الاهتداء لهذه السنن والاستفادة منها، وأن الإنسان مهما بلغ في العلم فهو من تعليم الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

مجتمع العقيدة مجتمع قوى متماسك يشد أفراده على أيدي بعضهم بعضًا كأنهم بنيان مرصوص، آمالهم وآلامهم واحدة؛ لأنها نابعة من عقيدتهم، وكلهم يسعون لتحقيق العدل والمحبة والأخوة، ليعيش كل فرد في هذا المجتمع آمنًا على دينه وروحه وعقله وماله وعرضه [85]، ولكل فرد في المجتمع العقيدة حق العمل، وإلا فالدولة توفر الضروريات للعاجزين عن العمل وللذين لا يجدون ما يكفيهم.

الخاتمة والتوصيات:

أولاً: الخاتمة

1- اهتم الوحي المطهر اهتماما بالغاً بالعقيدة الإسلامية والتشريعات، يتضح ذلك من خلال إنزال الكتب، وإرسال الرسل، وخلق الدنيا والآخرة، والجنة والنار.

[82]() سورة الرعد, الآية 11.
([83]) **انظر:** عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي (45).

[84]() سورة إبراهيم, الآية 32.
([85]) **انظر:** عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي (46).

2- إن العقيدة الصحيحة هي ما وافقت القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية، أما العقيدة الفاسدة فهي ما خرجت عن طورهما، إنه لا مجال للاجتهاد فيها.

3- أمة العقيدة أمة لا تعيش لذاتها ومصالحها فقط، بل هي أمة ترى على عاتقها مسئولية إنقاذ البشرية مما هي فيه من الضلال، لأنها تشعر بنعمة اهتدائها إلى الله تعالى، لذلك تحب أن تهدي غيرها من الأمم، فهي تشعر بخيريتها على سائر الأمم، لا خيرية الجنس واللون، ولكن خيرية الدين والعقيدة.

4- أركان الإيمان تعتبر متداخله ومتلازمة بحيث إنه يجب الإيمان بها كاملة، فلا يجوز الإيمان ببعض الأركان دون بعض، فهي مترابطة ارتباطاً وثيقاً، يكمل كل منها الآخر ويرتبط به، بحيث لو حصل إخلال بواحد منها أو إنكار له، كان تأثيره على سائرها واضحاً، بل إن هذه الأركان تتجمع وتتضامّ حول الركن الرئيسي وهو الإيمان بالله العلي العظيم.

5- العقيدة الإسلامية شاملة وصالحة لكل زمان ومكان، وهي كذلك توقيفية؛ فلا مجال فيها لزيادة أو نقصان أو تعديل أو تبديل، ذلك أنها ربانية المصدر، موحًى بها من عند الله تعالى، فلا تستمد أصولها من غير الوحي "الكتاب والسنة".

6- العقيدة الإسلامية لها تأثيرها الإيجابي على الفرد والمجتمع يظهر ذلك من خلال تطبيقها والالتزام بها، فهي تهب صاحبها عزة النفس، تحكمه إلى شريعة ربه، عنده إيثار وتضحية لأجلها، وتتوازن فيه الروح والعقل والجسد فلا يطغى جانب على آخر.

7- أمة العقيدة عريقة التاريخ، صاحبة تراث كبير، يستوي فيها جميع الناس حاكمهم ومحكومهم، عزيزة الجانب فلا تقيم حرباً ولا سلماً إلا على أساس عقيدتها، يشد بعضهم بعضاً كأنهم بنيان مرصوص، آمالهم وآلامهم واحدة.

ثانياً: التوصيات:

1- الاهتمام بالدراسات العقدية لاسيما الدراسات التي تعتمد على المنهج المقارن.

2- دراسة العلاقة بين العقيدة والفكر الإسلامي قديماً وحديثاً.

3- الاهتمام بدراسة مصادر الأدلة في العقيدة عند الفرق الإسلامية.

4- إجاد منهج عقدي سليم في المدارس والجامعات والمجتمع حتى يحصن الجميع نفسه.

قائمة المصادر والمراجع

1- **القرآن الكريم.**

[1] الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (توفي سنة852هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت– الطبعة الأولى، (1412هـ).

[2] الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس، الزركلي الدمشقي (توفي سنة1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، (2002م).

[3] صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (توفي سنة256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، (1407هـ)، (1987 م).

[4] صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (توفي سنة 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: عيسى الحلبي

وشركاه، القاهرة، عام النشر، (1374هـ)، (1955م).
[5] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (توفي سنة774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (1420هـ)، (1999م).
[6] خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، دار القرآن الكريم، بيروت، دمشق، (1978 م).
[7] تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين (توفي سنة 1438هـ)، الناشر، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (1424هـ)، (2004م).
[8] الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي. بيروت، مؤسسة الرسالة، (1981م).
[9] العقل والنقل بين الزيدية والأشاعرة دراسة عقدية مقارنة، صدام بن حسن الدرواني، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، للعام الجامعي، (1441هـ)، (2020م).
[10]الإيمان وآثاره والشرك ومظاهره، زكريا يوسف علي، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
[11]سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (توفى سنة 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (1405هـ)، (1985م).
[12]شذرات الذهب في أخيار من ذهب، ابن العماد شهاب الدين ابن الفلاح عبد يحيى بن أحمد التعكري الحنبلي الدمشقي (توفي سنة 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، (1406هـ)، (1986م).
[13]شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (توفي سنة 792هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، (1418هـ).
[14]شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: سعد بن علي القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، د، ت.
[15]الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة مانع الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، (1420هـ).
[16]العقيدة في الله: عمر بن سليمان الأشقر: الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية عشر، (1419هـ 1999م).
[17]عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، (1405)، (1985م).
[18]شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت751هـ)، الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة: الثانية، (1441هـ)، (2019م).
[19]نحو ثقافة إسلامية معاصرة، عمر بن سليمان الأشقر: الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الرابعة، (1414هـ 1994م).
[20]عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، للدكتور ناصر عبد الكريم العقل.
[21]الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، محمد عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر – لبنان – الطبعة الثانية، (1970م).
[22]عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.
[23]لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (توفي سنة 711هـ)، دار صادر– بيروت– الطبعة الثالثة، (1414هـ).
[24]معجم التوحيد، أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد، الناشر: دار القبس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (1435هـ)، (2014م).

[25]مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرة (توفي سنة 1439هـ)، تقديم: عبد الله العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة، الثانية، (1417هـ 1996م).

[26]معجم المناهي اللفظية، د. بكر بن عبد الله أبو زيد (توفي سنة1429هـ)، دار ابن القيم الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الأولى، (1410هـ).

[27]معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة (توفي سنة 1408هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي.

[28]معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (توفي سنة395هـ)، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى، (1399هـ)، (1979م).

[29]القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (توفي سنة817هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان – الطبعة الثامنة، (1426هـ)، (2005م).